



# المنع من الشركة في جسد الرب ودمه بسبب وظائف أعضاء الجسد

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٦

## من النجاسة إلى الاستعداد الجسدي

يبدو أن الجيل الذي تربى على تدبير العصر الوسيط، واعتبار أن شريعة موسى هي أحد مكونات العهد الجديد، بدأ يجمع الشمل حول "الاستعداد الجسدي" بعد أن أنكر صراحة النجاسة. لكن الجدير بالملاحظة هو أن ما يصدر من بيانات تطالب أحياناً بترك الأمر للبحث، وأحياناً أخرى تؤكد المنع على أساس أن هذا ما استقر في الكنيسة، دون أن نسأل منذ متى تم هذا الاستقرار الذي صار معروفاً في عصر المنتسح الأتبا شنودة فقط، بينما كان البابا كيرلس السادس يصلي كل يوم.

الامتناع عن الشركة بسبب وظائف أعضاء الجسد بالنسبة للرجال والنساء هو أمرٌ يُترك للضمير، ولا يوجد تعليم أو قانون يمكنه أن ينظم هذه الممارسة؛ ذلك لأن المنع بقانون هو منعٌ خاصٌ أولاً بالهرطقة، وثانياً بالخطايا العامة التي عُرفت وصار الخاطئ بسببها تحت قانون توبة. أما المنع باسم الاستعداد الجسدي ومهابة السر وما إليه من ألفاظٍ رنانة، فهو ما لا قيمة إيمانية له. لأن طعام الخلود، أي جسد الرب ودمه، إنما "يعطى خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياتاً أبدية لمن يتناول منه"، فهو "طهارةٌ للنفس والجسد"، بل "هو شفاءٌ للمرضى". والله هو خالق الجسد، ولا يمكن لأي جسدٍ أن يستعد بالامتناع، بل يستعد عندما يتحد بالنفس ويصبح أداةً سلامٍ ومصالحةٍ ومرآةً تعكس ما في النفس من أعمالٍ وحياتٍ صالحة. أما الالتجاء إلى ممارسةٍ يهوديةٍ، وتغطية هذه الممارسة بأسماءٍ بريئةٍ مثل "مهابة السر"، أمرٌ ينكر أن الجسد - بكل وظائفه - قد قُدسَ في المعمودية والميرون، وقُدسَ بالاتحاد الأبدي في الإفخارستيا عندما نال من أنضم إلى جسد المسيح الكنيسة "سر الانضمام"، وهو السر الثلاثي: المعمودية - المسحة - التناول.

## الغنوسية والمانوية تحت براءة الألفاظ:

حسب كلاهما، الغنوسية بكل مدارسها، وسبقها المانوية، الجسدُ من صنعِ إله الشر. وكان ترتيب العهد القديم عن طهارة الجسد، يهدف إلى تحريم الممارسات الكنعانية التي ترى في المعاشرات الجنسية مثل الزنى إرضاءً للآلهة عشتاروت إلهة الإخصاب الجنسي، وكان دمُ الحيض يستخدم في السحر. ولكن بعد أن جاء الإنجيل، وزالت الوثنية، تم تقديس الجسد، وصار الزواج مكرماً، وأدرك الإنسان أن الجسد هو من صنعِ إله الخير، وقُدِّس الجسد لأنه اتحد بالقدوس ابن الله عندما تجسد، بل وهبَ لنا المتجسد ذات الاتحاد الذي جعلنا أعضاء جسده. وصار الاتحاد بالرب أبدياً لا دخل لوظائف الجسد، أو لأي ممارسةٍ دورٌ في تقديسه؛ لأن التقديس هو هبة روح القداسة، الروح القدس. لذا أصبح من الواضح أن المنع من الشركة هو ضد الإيمان بأن الله هو خالق الجسد بكل وظائف أعضاؤه، وأنه لا أعضاء للجسد أقدس، أو أقل قداسة

## الاتحاد بالرب يسوع في السر المجيد

لا يقدم الخطاب الشائع في زماننا عن الموانع قبل تناول، شيئاً عن الاتحاد بالرب يسوع في السر المجيد، وهنا نضع أمام القارئ الملاحظات الآتية:

أولاً: الاتحاد سبق تناول؛ لأنه تم في المعمودية والميرون، وكَمُلَ بالتناول، فقد حرصت الكنيسة الأرثوذكسية -طوال تاريخها- على عدم الفصل بين الأسرار الثلاثة: المعمودية والميرون والإفخارستيا؛ لأن هذه السرائر الثلاثة هي سر الانضمام إلى جسد المسيح الكنيسة. ولأن الاتحاد، قد تم فعلاً بالنعمة المعطاه في سر الانضمام، فإن الاتحاد بالرب، أي اتحاد العضور بالرأس ربنا يسوع المسيح (كولوسي ٢ : ١٩) هو اتحادٌ لا يقبل أي شكلٍ من أشكال الانفصال (راجع رو ٨ : ٣٨). فهو اتحادٌ محبةٍ قال عنه رسول المسيح: "لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في

المسيح يسوع" (رو ٨ : ٣٨)، فهي محبة الله التي في المسيح، وليست محبتنا نحن التي تتعرض من آخر للضعف.

ما يسبق التناول بعد الاتحاد بالرب هو حياتنا اليومية العادية التي لا تفصلنا عن الرب. فلا الجسد، ولا وظائف الجسد، ولا حتى الخطية التي تجاسر البعض وقال إنها تفصل الإنسان عن المسيح، تقدر أن تفصلنا عن المسيح. لأن من صار خلقاً جديدةً وخلقاً من جديد بقوة الله الآب، وخلقاً ليكون عضواً في جسد ابنه ربنا يسوع المسيح، لا يمكن أن يعود إلى الخلق القديمة. قد نُصاب بالفتور والضعف، وقد نعود إلى بعض الخطايا لأن حياتنا معرضةٌ للتجارب والفسل، ولكنها لا تصبح خلقاً قديمةً؛ لأن التجديد هو عملٌ إلهيٌّ أبديٌّ غير قابلٍ للعودة إلى الوراء. هذه هي قوة عمل الرب فينا؛ لأن صراعنا ضد جنود الشر على المستوى السمائي، لا يجرنا من بقاء ما فعله الرب فينا ولأجلنا، لأن عمل الرب يسوع ليس هشاً بحيث يمكن أن يزول أو يتبدد.

ثانياً: وإذا كان التعليم المعاصر ينسى أن الانضمام إلى الكنيسة هو أساس حضورنا القداسات، ويصرخ بكل ما يملك من تعنتٍ عن الاستعداد قبل التناول، فماذا عن البقاء في الشركة، أي شركة الاتحاد التي أخذناها، ليس فقط في سر الانضمام إلى الجسد، أي الكنيسة، بل بقاء كل واحد منا في الشركة؟ هل فقدت الشركة بسبب وظائف أعضاء الجسد؟ هل استطاع الوضع التراخي المؤقت للجسد أن يمنع ما هو أبديٌّ وباقٍ إلى الأبد؟ أذكر جيداً أنني لم اسمع ولم أقرأ شيئاً عن بقائنا في الشركة بعد التناول، سوى أننا نسير بخوفٍ من السقوط (وهذا جيد)، ولكنه لا يكفي؛ لأن ما هو سلمي لا يكون إيجابياً، ولا يقود إلى ما هو إيجابي.

## البقاء في الشركة بعد التناول

ماذا تعلمت من أبي عن البقاء في الشركة بعد التناول؟

كان يقول دائماً إن الحياة المسيحية الأرثوذكسية نوعان:

الأولى: حياة تبدأ بالفكر، وتجعل الفكر هو محورها.

أما الثانية، فهي حياة تبدأ بالحب، ولا تصبح الحب هي فقط محورها الأساسي الذي يحركها، بل هي أيضاً التي تخلق الفكر وتحرك الإرادة. فإمّا أنك تفكر لكي تحب، أو تحب لكي تجعلك المحبة تفكر بأسلوبٍ آخر مختلف.

طبعاً لا يوجد هنا انفصالٌ للمحبة عن الفكر، ولكن عن السيادة. إما أن يسود الفكر على المحبة ويحددها، بل ويجعلها محايدة، وإما أن تسود المحبة على الفكر وتخلق مسارات جديدة للفكر.

كان يقول إن التأمل والهديز، قد يكون تدريباً عقلياً نافعاً عند البعض، ولكن التأمل والهديز التابع من المحبة، والذي تحرّكه المحبة هو الذي يقود إلى رؤيتنا لله.

وطبعاً كان السؤال هو: ماذا أفعل؟ وكان الجواب موجزاً: أحب قبل أن تتكلم، وأحب قبل أن تفكر، وأحب قبل أن تصلي وتصوم. وكان البقاء في الشركة هو محور التعليم. الشركة هي الاتحاد بالمسيح. وكان يقول: المحبة تجعلني أعف عن الحديث لأن اسم يسوع أحلى من العسل، والمحبة تجعلني أسهر؛ لأن البقاء في حضرة من أحب هو عربون حياة الدهر الآتي. والمحبة هي التي تجعلني أصلي قداًساً كل يوم، وهي التي جعلت من جسدي ذبيحةً وقرباناً للرب. عندما أرفع القربانة وأصلي: "بمجداً وإكراماً للثالوث القدوس..."، فإن مرد الشمس يطلب أن نصلي "من أجل هذه القرابين المقدسة الكريمة وضحاياتنا والذين قدموها"، وقد ظن البسطاء والسذج أن المقصود هو تقدمات الخبز والخمر، ولكنها عنّا جميعاً؛ لأننا صرنا ذبائح روحية حية في المسيح (رو ١٢: ١). ولذلك، نظوف حول المذبح لكي يقبل الرب كل ذبائحنا من كل جهات الأرض الأربع؛ لأن المركز هو المذبح المقدس، عرش الثالوث.

وعندما سألت عن الأمور التي يجب أن أفعلها، قال لي بكل بشاشة: لا شيء مطلوب منك، فقط أن تجعل محبتك للرب هي التي تحركك. وقد تبدأ هذه المحبة بالفكر

ولكن إِيَّاكَ، حَسَّكَ عَيْنِكَ أَنْ تَطْلُبَ فِكْرَةَ جَدِيدَةٍ تَحْرِّكُ عَوَاطِفَكَ؛ لِأَنَّ هَذَا يَجْعَلُ مَحَبَّتَكَ عَاطْفِيَّةً وَخَاضِعَةً لِلْفِكْرِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَضْعَفُ أَطْلُبُ مَعُونَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

وهناك ثلاثة أمور يجب أن تنتبه إليها:

**الأول:** إن المحبة ليست هي العواطف، بل هي الانتباه إلى حضور الرب في الكون كله، وفي الآخرين.

**الثاني:** المحبة هي إرادة القلب أن يلتصق بالرب، ليس بالفكر وحده، بل بالعزيمة، أي بالإرادة وبالنية القلبية.

**الثالث:** لا تبحث عن الرب؛ لأنه حاضرٌ في قلبك دائماً، ولا تحاصره، ولا تحاول أن تحس به كما تحس بجزء من جسدك، بل اجعل اسم يسوع هو إحساسك الروحي، ولذلك عليك أن تحفظ الإبصاليات لإسم ربنا يسوع.

طريق المحبة هو طريق الحياة الأبدية؛ لأن الله محبة.

د. جورج حبيب بياوي